

سُئِلَ - رحمه الله - عن قوله: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾

[ق: ٣٠]، ما المزيد ؟

فأجاب :

قد قيل : إنها تقول : ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ أى : ليس فى مُحْتَمَلٍ للزيادة . والصحيح : أنها تقول : ﴿هَلْ مِنْ مَزِيدٍ﴾ على سبيل الطلب ، أى : هل من زيادة تزداد فى؟ والمزيد ما يزيده الله فيها من الجن والإنس ، كما فى الصحيحين عن أبى هريرة عن النبى ﷺ أنه قال : «لا تزال جهنم يُلْقَى فيها وتقول : هل من مزيد؟ حتى يضع رب العزة فيها قدمه» . ويروى : «عليها قدمه فَيَتَزَوَّى بعضها إلى بعض وتقول : قط قط»^(١).

فإذا قالت : حسبي حسبي ، كانت قد اكتفت بما أُلْقِيَ فيها ، ولم تقل بعد ذلك : هل من مزيد ، بل تملئ بما فيها لانزواء بعضها إلى بعض ، فإن الله يُضَيِّقُهَا على من فيها لسعتها ، فإنه قد وعدا ليملاؤها / من الجنة والناس أجمعين ، وهى واسعة فلا تملئ حتى يضيقها على من فيها .

قال : «وأما الجنة : فإن الله يُنشئ لها خلقاً فيدخلهم الجنة»^(٢) . فبين أن الجنة لا يضيقها - سبحانه - بل يُنشئ لها خلقاً فيدخلهم الجنة ؛ لأن الله يدخل الجنة من لم يعمل خيراً ؛ لأن ذلك من باب الإحسان . وأما العذاب بالنار : فلا يكون إلا لمن عصى ، فلا يعذب أحداً بغير ذنب . والله أعلم .

(١) البخارى فى التفسير (٤٨٤٨ - ٤٨٥٠) ومسلم فى الجنة (٣٨٤٨ / ٣٧ ، ٣٨) .

(٢) انظر السابق .